

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

معهد تسيير التقنيات الحضرية

قسم الهندسة الحضرية

تخصص : صحة ، بيئة ، مدن خضراء

الفصل الثاني

الدرس الثالث

الاستدامة العمرانية

مقدمة

تعتبر الاستدامة اليوم اساس كل السياسات والخطط في العالم ، وخاصة بعد تغير المناخ وتفاقم الاثار الناتجة عن الوسع العمراني ومتطلبات الحياة الحضرية الحديثة ، الامر الذي ادى الى اعتبار الاستدامة العمرانية نموذجا معاصرا لمواجهة هذه التحديات والبحث عن اليات جديدة لبناء مستقبل حضري جديد يراعي احتياجات الانسان في الحاضر والمستقبل ودون افراط وتقريط .

1- مفاهيم الاستدامة العمرانية

يبدو ان معظم تعاريف الاستدامة العمرانية مشتقة من مختلف مفاهيم الاستدامة ، مع التركيز على تحسين رفاهية الانسان على المدى الطويل من خلال تحقيق التوازن بين الابعاد الثلاثة الاساسية للاستدامة والتقليل من استهلاك الموارد وتدهور البيئة، وزيادة كفاءة استخدام الموارد، وتحقيق العدالة والديمقراطية . وعلى سبيل المثال فقد وضعت وكالة البيئة الاوروبية خمسة اهداف لاستدامة العمرانية في عام 1995 باسم " التقليل من استهلاك الاراضي والموارد الطبيعية، وترشيد وادارة كفاءة التدفقات الحضرية، وحماية صحة السكان في المناطق العمرانية ، وضمان المساواة في الحصول على الموارد والخدمات والحفاظ على التنوع الثقافي والاجتماعي"¹

وعرف مركز الامم المتحدة للمستوطنات البشرية (المونل) المدينة المستدامة بانها " المدينة التي حققت انجازات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والمادية ، مع الامدادات الدائمة للموارد الطبيعية التي تعتمد عليها في التنمية " بينما تركز الدراسات الاخيرة للاستدامة العمرانية بشكل متزايد على العلاقة بين خدمات النظم الايكولوجية ورفاهية الانسان ، بحيث عرفها الباحث " Wu Jianguo " " انها عملية التكيف والحفاظ على دورة افتراضية بين خدمات النظام الايكولوجي والرفاه البشري من خلال الجهود المشتركة "

وقد عرف الباحث Hamilton كذلك الاستدامة العمرانية بانها " عملية تطوير البيئة العمرانية التي تلبي احتياجات الناس مع تجنب الاثار الاجتماعية او البيئية غير المقبولة " ، بينما وصف معهد: WWI (World Watch Institute) "المدينة التي تتجه نحو الاستدامة بانها المدينة التي تحسن الصحة العامة والرفاه ونقل من الاثار البيئية ، بتدوير متزايد لموادها، واستخدام الطاقة بكفاءة متزايدة "

فحين تطرق الباحث MUNIER للمدينة المستدامة بانها هي " التي اتفق فيها المجتمع على مجموعة من مبادئ الاستدامة ووافق ايضا على متابعة تحصيلها ، بحيث ينبغي لهذه المبادئ ان توفر للمواطنين نوعية جيدة للحياة في مدينة صالحة للعيش ، وتعليم في متناول الجميع ، ورعاية صحية ، واسكان ونقل"²

2- اصل العمران المستدام

بدو ان العمران المستدام قد انبثق من ازميتين على الاقل ظاهريا: الاولى الازمة البيئية والتي نتجت من تراكم الضرر البيئي الناجم من التصنيع السريع، والثانية ازمة عمرانية والثانية ازمة عمرانية لديها مكونات: الاول المتصل بالازمة البيئية والمتعلقة بالاثار البيئية للتمد

¹ -سعودي هجيرة -الاستدامة والمدينة : الممارسات في العمران المعاصر حالة الجزائر -دكتوراه علوم -جامعة محمد خيذر بسكرة ص84

² - سعودي هجيرة نفس المرجع ص85

السريع على اطراف المدن والتلوث الكبير للمدن، والثاني يتعلق بتدهور نوعية الحياة الحضرية لكثير من سكان المناطق الحضرية داخل المدن في العالم الجنوبي . وقد ربطت هذه الاهتمامات العمرانية لاول مرة بطريقة منهجية في المؤتمر الاول لمركز الامم المتحدة للمستوطنات البشرية Habitat في فانكوفر في عام 1976 ، وهو يجسد اول محاولة للتعامل مع الاثار السيئة البيئية والاجتماعية للعمارة غير المنظم ، ومحاولة لوقف نمو المراكز العمرانية من خلال الاستثمار في البنى التحتية للمناطق الريفية . ويعتبر المؤتمر معلما في تاريخ العمران المستدام ، ليس لانه وفر المخططات الاولى من هذا النموذج من التنمية ، ولكن لانه بادر بعمليتين مهمتين :

- الاعتراف بالدور المزدوج للمدن كمراكز الرئيسية للتنظيم البيئي والاجتماعي لتوفير الرفاه .
 - الاعتراف المتزايد باهمية معالجة الاثار الاجتماعية والبيئية للتنمية العمرانية غير المنظمة .
- ونتيجة لهذا فان العمران المستدام هو في الحقيقة نتاج سلسلة من التطورات في الاقتصاد والبيئة والتخطيط والعمارة في الثمانينات ، لقد كانت هذه التطورات هامة فبدلا من رؤية المناطق العمرانية مثل الاشياء التي يجب السيطرة عليها اكد العمران المستدام ان الشكل المكاني وعمل المدن يمكن ان يوفر في الواقع المفتاح لتطوير مستقبل اكثر استدامة ، مثل تحديد الاثار البيئية للمدن للحد من المطالب الايكولوجية العمرانية وفي وسط هذه التطورات الجديدة في الفكر العمراني ظهرت فكرة الا وهي انه اذا تم تخطيط المدن وتصميمها بشكل فعال فان هذا يمكن ان يوفر وسائل ذات كفاءة عالية في استخدام الطاقة وتنظيم النشاط الاقتصادي ، وبالتالي رؤية المدينة المتراسة ، والاراضي متعددة الاستخدامات ، وتكنولوجيا منخفضة للطاقة ، والتي اصبحت مرادفا للعمران المستدام الذي يهدف الى المحافظة على البيئة وتعزيز العيش المشترك . وفي هذا السياق اصبح في العمران المستدام مرادفا لنماذج التخطيط العمراني الجديد والنمو الذكي ، وللاذوات المرتبطة بالانتقال الموجه للتنمية ولقوانين الحد من التمدد العمراني هذه النماذج التي ظهرت ووفرت اطر مكانية يمكن من خلالها تحقيق التنمية الاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية وحماية البيئة حسب اولوياتها ضمن سياسات الاستدامة بشكل عام ³.

3- فئات المدن المستدامة

من اجل استخدام مصادر الطاقة المتجددة وبناء مدن ايكولوجية منخفضة الكربون، مع تحقيق النمو الشامل والمتوازن والحفاظ على العلاقة المتلى بين العدالة الاجتماعية والكفاءة الاقتصادية ، فقد ظهرت العديد من الافكار التي تهدف الى تحسين نوعية الحياة في البيئات العمرانية، مثل الاهتمام بالابتكار العلمي والتكنولوجي، وبناء مجتمع المعلومات الذكية وكيفية الوصول اليها ، وانشاء مجتمعات صديقة للبيئة وملائمة للعيش ، واتشارك المناطق العمرانية في جميع انحاء العالم في العديد من المبادرات التي تهدف الى تطوير البنية التحتية والخدمات العمرانية في محاولة لخلق ظروف بيئية واقتصادية بشكل افضل وتعزيز جاذبية المدن وقدرتها التنافسية ، فظهرت العديد من فئات المدن مثل : المدن المستدامة ، المدن الخضراء ، المدن الكثيفة ، المدن الذكية ، المدن الرقمية مدن قابلة للعيش ، مدن المعرفة ، مدن المعلومات الذكية ، المدن المرنة ، المدن الايكولوجية ، المدن المنخفضة الكربون ، وحتى التجميع مثل المدن الايكولوجية منخفضة الكربون ، كل هذه المصطلحات تحاول وضع تصور الجوانب الرئيسية لاستدامة العمرانية ⁴.

4- المدينة الكثيفة

قد اوصى مؤتمر ريو 1992 بضروره تبني الانماط العمرانية المدمجة مع كثافة عالية واستخدام مختلط لاستعمالات الاراضي، كبداية للسيطرة على التمدد العمراني وتوفير الطاقة ، وتطور مفهوم المدينة الكثيفة من حماية البيئة والاراضي الزراعية الى المفهوم المعاصر بالقابلية للعيش والتنوع مع تحديات تغيير المناخ العالمي وازمة الطاقة ، حيث تصبح المدينة الكثيفة نموذج لدمج التنمية الاقتصادية ، وتكثيف وتكثيف المناطق العمرانية والتكيف مع النمو .

1-4 خصائص المدينة الكثيفة :

- الكثافة السكانية وارتفاع معدلات تشغيل العمالة
- خليط من الاستخدامات الاراضي
- تحديد استعمالات الاراضي القرب من الاستخدامات المتنوعة والصغيرة لقطع الاراضي
- زيادة التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية
- تنمية المناطق المتاخمة
- البنية التحتية وخاصة الصرف الصحي والمياه
- النقل المتعدد الوسائط
- درجه عالية من امكانية الوصول: المحلية/ الاقليمية

³ - سعودي هجيرة - نفس المرجع ص 86

⁴ -- سعودي هجيرة - نفس المرجع ص 87

- درجة عالية من ربط الشوارع /الداخلية الخارجية ،بما في ذلك الارصفة والممرات المخصصة للدرجات
- نسبة منخفضة من المساحات المفتوحة
- السيطرة الاحادية لتخطيط تطوير الاراضي
- القدره الماليه للحكومة لتمويل المنشآت العمرانية والبنية التحتية ⁵.